

كتاب لطف التدبير - الإسكافي - ت ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م - دار الكتب العلمية - بيروت - ص ١٣٥-١٣٦

### باب في دفع مكروه بلطف

وحكى المدائني أن فتية كانا يتنادمان ولكل واحد منهما امرأة فأرسلت امرأة أحدهما إلى صديق زوجها تدعوه إلى نفسها فأبى ذلك عليها بالمحافظة منه على صاحبه فألحت فلما أبى أرسلت إليه مع مولاة لئن لم يفعل ويجيبها إلى ما دعته إليه لتقولن لزوجها إنه قد راودها عن نفسها وإنها امتنعت منه فأحب الرجل أن يحتال لها بحيلة لا يخون صاحبه معها ولا يلجئ المرأة إلى أن تتقول عليه ما تهددته به فأرسل إليها إذا ما أبيت وكان هذا منك الجد فأنا والله أعشق لك منك لي وما كان يمنعني من طلبك إلا مخافة أن لا تجيبيني وأن تنمي علي عند زوجك وليس لي منزل يحتمل دخولك ولا أثق بأحد وليس منزلي بأجمل لك وأجد أن يمكننا الاجتماع فيه من منزلك فالرأي أن تقولي لزوجك إنك تريدين زيارة أهلك يوم كذا وأقول له إن لي صديقة أحب أن أجيء بها إلى منزلك فإذا صرت إلى أهلك انسلت مع مولاتي هذه إلى منزلك وأصير أنا فيه إليك وكأنك أنت التي أعلمته أنها تزورني فأجابته إلى ذلك فأرسل إليها إني لست آمن أن يظهر شيء من أمرنا ولكني أريد إذا بلغه شيء من هذا أن أحلف له أنك امرأة ما رأيت لك وجهاً قط ولا كلمتك كلمة ولا كلمتين فأصير إليك في الظلمة مراراً حتى نأمن ونطمئن فأجابته إلى ما قال وفعلت ما أمرها به فلما صارت إلى منزل أهلها ورجعت إلى منزلها مع مولاته وقد كان قال لزوجها إن صديقتك تلك تأتيه فلما أمسى وصارت تلك إلى منزلها قال إن صديقتي قد جاءت وأراه أنه يدخل إليها واندس في موضع لم يصير إليها منه ولم تعلم بمكانه وقد قال لزوجها إني قد احتلت لصديقتي بحيلة لأحملك عليها فقلت لها لا أراك ولا ترينني ولتكوني في ظلمة ولا تكلميني ولا أكلمك فلما رجع إلى زوجها قال ما رأيت أطيّب منها قط فدونك فادخل إليها فدخل وهو يرى أنها صديقة صاحبه وهي ترى أنه صديق زوجها وقد سأله صديقه أن يقطع من شعرها خصلة فلما دخل صاحبه قطع من شعرها خصلة وخرج ودفع الشعر إلى صديقه فلما صار في يده ووثق بنفاذ كيده وحيلته قال لمولاته تلك التي كانت الرسول بينهما أعلمها أن زوجها هو الذي صار إليها وقد قطع من شعرها خصلة ودفعها إلي وأخبرها كيف احتال عليها فانصرفت إلى أهلها وأرسلت إليه تحلف له أنها لا تعود لمثلها أبداً